013
التسجيلة
نشرة يصدرها مركز الفهرس العربي الموحد
محرم ١٤٣١هـ يناير ٢٠١٠م

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية ـ الدار البيضاء
ربع قرن في خدمة البحث العلمي

تمثل مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية تجربة توثيقية وعلمية وإعلامية فريدة ليس في المغرب العربي فحسب بل على مستوى الوطن العربي. ففي يوم الجمعة 12 يوليوز 1985 دشن خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز، حفظه الله، الذي كان وليا لعهد المملكة العربية السعودية آنذاك، بمعية جلالة الملك محمد السادس، الذي كان أيضا وليا لعهد المملكة المغربية، المؤسسة، لتمثل تجربة نموذجية في مجال الرعاية الثقافية. وقد تميزت بكونها ضمن بناية مسجد الملك عبد العزيز آل سعود، إحدى أهم وأجمل المعالم الدينية والعمرانية بالمغرب. مما جعل منها رمزا روحيا وثقافيا يصل الحاضر بالماضي المجيد ويساهم في استعادة أروع التقاليد الحضارية الإسلامية التي دأبت على صهر فضاءات العلم والعبادة وربط قيم التقوى بنور المعرفة.

وقد تفردت المؤسسة أيضا بطبيعة خدماتها العلمية حيث وفرت للباحثين مكتبة ومركزا إعلاميا وتوثيقيا بنمو بوتيرة سريعة، مع الحرص الدقيق والمتواصل على الجمع بين العلوم العربية الإسلامية وبين الإنتاجات المعرفية العالمية في أهم اللغات الغربية (إنجليزية، فرنسية، إسبانية، إلخ). وضمنت كذلك لروادها خدمات وتجهيزات حديثة توفر لهم أجود ظروف البحث والإنتاج العلميين. وتمكنت المؤسسة أيضا من الاندماج في محيطها المكتبي بحيث صارت قاطرة لهذا القطاع على المستوى المغربي من خلال تقديم الخبرة الفنية وتنظيم الدورات التدريبية للمكتبيين المغاربة.

ولم تكتف المؤسسة بالاضطلاع بالخدمات المكتبية فحسب، بل إنها سرعان ما تحولت بفضل إشعاعها العلمي إلى فضاء للنقاش الفكري استقطب مئات العلماء والمفكرين ولعب دور الجسر الثقافي الحواري بين العالمين العربي-الإسلامي والغربي.

و لابد من الإشارة إلى كون مسيرة المؤسسة تميزت بانتظام وفعالية أشغال هيئاتها المسيرة وعلى رأسها مجلسها الإداري (46 دورة بمعدل اجتماعين في كل سنة). مما ضمن التدارس المنتظم لقضاياها المختلفة والتوجيه السليم والعقلاني لأعمالها. كما أن ارتباط المؤسسة بالوسط الجامعي المغربي جعل منها أداة فعالة تتجاوب مع حاجيات هذا الوسط وتحاول استباق متطلباته وتوجهاته الكبرى.

هدية للمغرب وأهله:

لقد جاءت مبادرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز، حفظه الله، في مطلع الثمانينيات من القرن الماضي، هدية للمغرب وأهله وأداة توثيقية وثقافية في خدمة البحث العلمي.

وتجمع شهادات مختلف الباحثين والمثقفين المغاربة (التي تنشر بانتظام في الرسالة الإخبارية للمؤسسة) على أن وجود هذه الأخيرة أسهم في تطوير البحث العلمي المغربي ووفر لجيل من الدارسين عناء الانتقال المكلف إلى المكتبات الأوروبية كما كان الأمر في الماضي. ولذلك فعندما نتناول حصيلة عطاء المؤسسة على امتداد أزيد من عقدين لابد من التركيز على هذا المعطى الذي يفسر إلى حد كبير الديناميكية التي أدخلتها على الحقل العلمي والفكري المغاربي، والتي تتجاوز آثارها كل ما يمكن احتسابه واستعراضه عبر الأرقام.

وقد تبلور نشاط المؤسسة خلال السنوات الماضية عبر ثلاثة مجالات متكاملة فيما بينها، وهي :

المكتبة:

باعتبارها الأداة الأساسية لخدمة البحث العلمي والقطب الذي تنتظم حوله الأعمال والخدمات اليومية للمؤسسة :فعند تدشينها في يوليو من سنة 1985 كانت مكتبة المؤسسة تضم 60.000 من المؤلفات المرجعية الأساسية التي شكلت النواة الأولى ضمن مشروع توثيقي طموح لم يفتأ يتوسع على امتداد 25 سنة. وقد بنيت خطة استكمال واغناء الرصيد الوثائقي على المبادئ الأساسية الآتية :

- توفير أكبر قدر ممكن من المراجع (كتب، دوريات، مصادر متنوعة) عن المجتمعات المغاربية ومحيطها القريب جغرافيا وتاريخيا (مثل الدراسات الأندلسية، والأبحاث عن الجاليات المغاربية بالديار الغربية، وعلاقات بلاد المغرب مع إفريقيا جنوب الصحراء، إلخ.)، وذلك بكل لغات العمل الرئيسة (العربية، الأمازيغية، الفرنسية،

الإنجليزية، الإسبانية، الألمانية والإيطالية). وهكذا تكّون تراث توثيقي هائل (أزيد من 220.000 وثيقة) يهم هذه المنطقة، بحيث يضم الكتب والمجلات والرسائل الجامعية والأرشيف والمخطوطات وغيرها من النصوص المتوفرة سواء على وسائط ورقية أم إلكترونية أم على مصغرات فيلمية.

ويشكل هذا الرصيد أهم مكتبة حديثة عن المنطقة المغاربية كما تشهد على ذلك مكوناتها المختلفة التي يمكن التعرف عليها من خلال قاعدة البيانات «ابن رشد» المتاحة عبر شبكة الإنترنت.

■ تكوين رصيد وثائقي مهم يوفر أهم الدراسات العربية الإسلامية سواء منها تلك المرتبطة بالتراث بكل علومه أم الدراسات العربية الحديثة، بالإضافة إلى توفير أهم ما أنتجته الأقلام الغربية عن العالم العربي والإسلامي منذ القرن السادس عشر الميلادي. وهنا أيضا روعي التكامل بين اللغة العربية واللغات الغربية بحيث صار هذا الرصيد (كتب ودوريات) يحتوي زهاء 180.000 مجلد تم اختيارها بعناية وفق معايير علمية دقيقة. بالإضافة إلى آلاف الدوريات الإلكترونية.

■ ضمان حاجيات الوسط العلمي (الأساتذة والطلبة الباحثون) وأطر المؤسسات العمومية والخاصة من الكتب والدوريات وفي أهم اللغات العالمية المتداولة في المنطقة (عربية، فرنسية، إنجليزية، إسبانية...).

وينبع الاهتمام بالإنتاج الفكري العالمي من التوجه الأساسي الذي قام عليه المشروع المتجلي بوضوح في مكونات اسم المؤسسة، والذي يستمد أسسه من الرؤية المتبصرة لمشيدها وراعيها الذي أرادها معلمة ثقافية تضرب جذورها في أعماق التربة الحضارية العربية الإسلامية مع الانفتاح على العطاءات العلمية الإنسانية المعاصرة.

ولعل رصيد المؤسسة من الكتب والدوريات المتخصصة في العلوم الإنسانية والاجتماعية الذي يعد اليوم أهم رصيد علمي متخصص بالمغرب يوفر أمهات المؤلفات العالمية الصادرة في العقود الثلاثة الأخيرة، كما تشكل المؤسسة برصيدها هذا قبلة الباحثين المهتمين بإنتاجات علمية غير متوفرة في شمال إفريقيا بحكم تقاليدها العلمية الفرنكفونية (مثل الإنتاج الفكري باللغتين الإنجليزية والإسبانية).

نظمت المؤسسة خلال الخمس والعشرين سنة الأخيرة عشرات المؤتمرات والندوات والمحاضرات والمعارض.

بالموازاة مع عملية تكوين رصيد وثائقي فريد يضم أزيد من 600.000 مجلد، سعت المؤسسة إلى إعداد كل الوسائل والشروط والمواصفات العالمية للمكتبات الحديثة. يتجلى ذلك في التجهيزات الحاسوبية، في نظام الرفوف المفتوحة وفي العناية الخاصة التي توليها مصالح المكتبة للقراء والباحثين (إشراكهم في انتقاء المطبوعات، تزويدهم بالبيبليوغرافيات المتخصصة حسب الحاجة، خدمات الإعارة الدولية، والنقل المنتظم للمطبوعات إلى الرباط استجابة لطلبات الباحثين هناك).

ولعل من مظاهر نجاح المؤسسة كون مكتبتها صارت تستقبل سنويا ما يناهز 150.000 شخص من باحثين وطلبة وقراء من مختلف المهن والإدارات.

الإعلام البيبليوغرافي:

لكونه الوسيلة الناجعة لضمان الاستثمار الأفضل لذخائر المكتبة والاطلاع على الإنتاج الفكري العالمي ،فقد اهتمت المؤسسة منذ انطلاقها بالإعلام البيبليوغرافي وبالوسائل التقنية والمؤهلات الفنية التي يتطلبها. ولذلك فقد كانت سباقة إلى بناء قواعد المعلومات واستخدام شبكة الانترنيت لتعريف الباحثين برصيدها وبخدماتها وبرامجها العلمية، وذلك باللغتين العربية والفرنسية ثم بالإنجليزية منذ مدة.

ولاشك أن الإعلام البيبليوغرافي المتطور والمتسجيب لمختلف المواصفات الدولية يعتبر اليوم من عناصر نجاح المؤسسات المكتبية المتقدمة التي تعتمد أنظمة المعلومات وتضمن لروادها بلوغ المعلومة بدقة وبأسرع وقت ممكن. وهذا جانب آخر تفردت فيه المؤسسة ضمن محيطها المغاربي وصارت نموذجا يحتدى بالنسبة لباقي المكتبات العمومية والخصوصية. ولعل بنك المعلومات «ابن رشد» وبنك بيانات الرسائل الجامعية المغربية التي نشرت على أقراص مدمجة بعد أن أتيح جانب منها منذ سنوات على شبكة الإنترنت (160.000 تسجيلة) خير شاهد على الإنجازات الكبرى التي حققتها المؤسسة في هذا المجال.

النشاط العلمي والثقافي:

من منطلق أن إحدى أهم وظائف المكتبة الحديثة تكمن في تواصلها

المستمر مع المحيط الثقافي المحلي والعالمي، وتوفير شروط حوار علمي رصين حول القضايا الكبرى التي تواجه المجتمعات الإنسانية المعاصرة، عملت المؤسسة منذ افتتاحها سنة 1985 على تعزيز نشاطها التوثيقي (تنمية رصيدها الوثائقي) والإعلامي (بناء قواعد البيانات البيبليوغرافية ونشر المعلومات)، بنشاط علمي متصل الحلقات جعل منها، مع مرور السنين، فضاءً للحوار والتبادل العلمي بين الباحثين والمثقفين والمهتمين بمختلف قضايا المجتمعات المغاربية والعربية الإسلامية بشكل أعم.

وهكذا ففي الخمس والعشرين سنة الأخيرة نظمت المؤسسة عشرات المؤتمرات والندوات والمحاضرات والمعارض (انظر التفاصيل على موقع المؤسسة في الإنترنت www.fondation.org.ma). وقد انتظمت الأنشطة العلمية للمؤسسة حول مجموعة من الصيغ يمكن تلخيصها كالآتي:

المؤتمرات والندوات العلمية الدولية: وقد عقدت بوتيرة منتظمة (بمعدل ندوة دولية كل سنة) وشملت موضوعات كثيرة (انظر فهرس منشورات المؤسسة) كما حضرها وشارك فيها مئات العلماء والباحثين من مختلف بقاع العالم.

الأيام الدراسية: وهي صيغة مرنة (ندوة مصغرة تستغرق يوما ونصف اليوم) ومنتظمة تتم بالاشتراك مع مؤسسات دولية، مثل الأيام الفكرية الأورو-عربية التي تنظم كل سنة منذ 1992. وكذلك الشأن بالنسبة لبرنامج الحوار الإسلامي الأوروبي الذي ينظم منذ أربع سنوات بتعاون مع مؤسسة كونراد أدناور الألمانية.

سلسلة المحاضرات: وهي صيغة تسمح للمؤسسة بدعوة كبار المفكرين العرب والعالميين لإلقاء سلسلة محاضرات في رحابها وإصدار أعمالها ضمن منشورات خاصة.

الأيام الثقافية المغربية السعودية: لقاءات علمية تنظم بالتعاون مع مكتبة الملك عبد العزيز العامة سواء في الدار البيضاء أو الرياض، وتشمل ندوات ومعارض كتب و صوراً وتسمح بتوطيد أواصر التعاون والتلاقي بين النخب العلمية السعودية والمغربية.

رعاية مجموعات البحث: وهي صيغة أكاديمية تقوم على الاتفاق مع كليات أو مع مجموعات بحث تشتغل ضمن حقل علمي معين للعمل لمدة محددة، بحيث تحتضن المؤسسة لقاءات المجموعات وتدعم نشر الأعمال الجيدة المتمخضة عنها. وقد صدرت عن المؤسسة مجموعة من الكتب التي تندرج ضمن هذا البرنامج.

دعم الباحثين الشباب: وهو برنامج أطلقته المؤسسة قبل سنة يقضي باختيار الأبحاث الجامعية من مستوى الدكتوراه أو ما يقابلها الخاصة بالمنطقة المغاربية بغض النظر عن جنسية الباحث واللغة المستعملة. وتمخضت التجربة الأولى عن اختيار ثلاث رسائل من 97 مرشحة.

بالإضافة إلى الصيغ المختلفة المذكورة أعلاه، دأبت المؤسسة ضمن نشاطها الثقافي على تنظيم أو المشاركة في معارض الكتب واستضافة المؤلفين لتقديم أعمالهم الجديدة ونشر مجلة (دراسات مغاربية) ورسالة إخبارية (مراجع مغاربية) تعرف بمختلف أنشطتها.

نقلة نوعية جديدة : توسعة بناية المؤسسة

في يوم الخميس 26 ربيع الأول 1426 هـ الموافق لـ 5 مايو 2005، وبمناسبة احتفاء المؤسسة بالذكرى العشرين لتدشينها، تفضل خادم الحرمين الشريفين، الملك عبد الله بن عبد العزيز بانيها وراعيها ووجه بتوسعة مبناها على الأرض المجاورة لمقرها، مؤكداً بذلك حرصه الدائم على أن تواصل هذه المعلمة دورها العلمي الرائد استشرافاً منه لما يقتضيه الحاضر والمستقبل من ضرورة إمساك الأمة العربية بأسباب العلم والمعرفة من أجل ضمان أحد شروط نهضتها وازدهارها.

توفر هذه التوسعة شروط نمو المؤسسة خلال العقدين القادمين، بحيث تسمح بمضاعفة الطاقة الاستيعابية سواء من حيث مساحات تخزين المطبوعات أم فضاءات استقبال القراء، كما توفر المرافق الوظيفية التي تحتاجها مكتبة حديثة بحجم هذه المؤسسة، وتشمل التوسعة:

■ جسر يربط البنايتين القديمة والحديثة: يرمز هذا الجسر إلى استمرار وتجدد نشاط هذه المؤسسة. إنه جسر فسيح (طوله 45 مترا وعرضه 6 أمتار)، يربط الماضي بالمستقبل ويوفر إمكانية تنقل القراء بين البنايتين، كما أعدت على جانبيه دواليب زجاجية لعرض ذخائر المكتبة ونفائسها.

■ المركب الإداري: فضاء فسيح يضم في طابقه الأرضي مصالح استقبال القراء وتوجيههم، وأماكن الاستراحة والكافيتريا. أما الطوابق العليا فتضم مكاتب الإدارة ومختلف المصالح من وحدات اقتناء وفهرسة ومعلوميات ومحاسبة، إلخ.

■ قاعتان للمطالعة والتخزين: توفران إمكانية استقبال 300 قارئ وتخزين 300 ألف مجلد. وقد زودت القاعتان بحجرات للمطالعة خاصة للأساتذة الباحثين، ومرافق للبحث البيبليوغرافي عبر الإنترنت، وأماكن للمطالعة موجهة لاستقبال الإضاءة الطبيعية مع إطلالة على المنظر الجميل للمحيط الأطلسي.

■ قاعة للمؤتمرات: تتسع لـ 335 شخص، وقد زودت بكراسي مريحة وجهزت بكل الأدوات السمعية البصرية الحديثة، وبقاعة للتسجيل وحجرات للترجمة الفورية. وقد شكل هذا المرفق الجديد إضافة نوعية إلى البنيات الثقافية المتوفرة في مدينة الدار البيضاء. وفي مدخل القاعة يمينا ويسارا أعدت قاعتان فسيحتان لاحتضان الأنشطة العلمية والتدريبية واستقبال المحاضرين.

■ الطابق تحت الأرضي: يوفر فضاءات فسيحة أعدت لتخزين المطبوعات التي ستدخل رصيد المؤسسة مستقبلا، وهي تسع لاستقبال زهاء 200 ألف مجلد كما تشمل مجموعة من المرافق التقنية والوظيفية.